الاسرائيليين كانت نية كمشه في اخبار العالم بأن ٩٦ الف اسرائيلي ، اي عشر القوة العاملة في البلاد ، هم بلا عمل ، موقتا نشر هذا المقال القنبلة* ليصادف زيارة ايغال الون وزير العمل الى لندن ، وهي الزيارة التي كان الغرض منها تشجيع عدد أكبر من يهود بريطانيا على الهجرة لارض الميعاد — ارض البطالة. كان ذلك بالغ الايذاء والتجريح لكرامة الاسرائيليين ذوي الجلد الرقيق، ولذا كان للاحتجاج الشديد الذي أرسله ايشكول الى الاتحاد الصهيوني البريطاني بواسطة سفيره في لندن ، والذي طالب فيه بفصل كمشه حالا ، الاثر الاول في انهاء خدمات كمشه الطويلة في الدعاية للصهيونية . فقد انتهت علاقته بالجيويش اوبزرفر ، وعندما استأنفت تلك الصحيفة الصدور بعد أيام ، بدون كمشه ، فان رئيس التحرير الجديد الذي خلفه كان يهوديا من النمسا قيل عنه انه من رجال ايشكول . ولم يكن من السهل على خليفة كمشه أن يفسر في أول افتتاحية له في الجيويش اوبزرفر بعد الفضيحة كيف ان مجلة يصدرها سويسري في لندن تقع تحت طائلة الرقابة الاسرائيلية ، ولكنه مع ذلك حاول وكان تفسيره ضعيفا .

لماذا اتخذ كمشه هذا الدور المستقل الذي اثار الدهشة ، تجاه اسرائيل ، بينما كان طوال الاعوام التي سبقت ذلك محافظا امينا على الخط الصهيوني الرسمي ؟ كتب كمشه في مقال نشر في الايكونوميست بتاريخ ١٨ شباط ١٩٦٧ (أي بعد فصله) تحت عنوان « محنة اسرائيل السياسية الراهنة » يقول : « انها ليست قضية أشخاص بقدر ما هي قضية تتعلق بطبيعة وتكوين مستقبل الحكومة الاسرائيلية وسياستها. فالمشكلة الحقيقية ليست في ان السياسيين الحاكمين قد اخذوا يشيخون وانما النظام السياسي الذي سيطر على السياسة الاسرائيلية منذ أكثر من جيل لم يعد قابلا على سد احتياجات الدولة الحديثة . ان تكوين المجتمع والسياسة في اسرائيل هما على حافة تغيير دراماتيكي . وكان هذا التغيير يحصل الان لو انه وجد بديل فعال لوزارة المستر ايشكول الائتلافية ولكن لم يستطع اي زعيم معارض ان يقدم تحسينا مقنعا على النظام الحالي » . هذه كانت تطلعات كمشه بعد سقوطه ، ولكن هل القضية في أساسها هي فعلا متعلقة بطبيعة وتكوين مستقبل الحكومة الاسرائيلية وسياستها ، على حد قوله ، ام انها مرتبطة بولاءات شخصية سابقة ؟ ففي فقرة أخرى من نفس المقال ، تحدث كمشه عن « الاصطدام على صعيد الشخصيات بين رئيس الوزراء ايشكول الضيق التطلعات ، وبين بن غوريون » . وفي هذه العبارة يكمن على الارجح قلب المشكلة ، وذلك لان كمشه لم يحاول خلال ترؤسه لتحرير الجيويش اوبزرفر ان يخفي ولاءه لأسد النقب الشيخ (كما يحلو للصهيونيين ان يلقبوا بن غوريون) ، أو احتقاره للسياسي الصغير التفكير الذي هو ليفي ايشكول ، خليفة بن غوريون في المنصب وغريمه .

كان كمشه يردد دائما خواطر اللورد سيف ، المليونير البريطاني الصهيوني ، الذي كان هو بدوره غير راض عن زعامة ايشكول . ولما كان اللورد سيف احد المتبرعين الاسخياء للاقتصاد الاسرائيلي ، فلم تكن وجهة نظره بالنسبة لرجال تل ابيب مجرد وجهة نظر عابرة . فالرجل الذي يحمل حافظة نقود ممتلئة يجبر الناس على الانصات اليه باحترام . ولما كان كل من كمشه وولي نعمته اللورد سيف يكن الاعجاب الشديد لمؤسس دولة اسرائيل ، وينظر باحتقار الى خليفته صاحب السياسات المترددة الاسترضائية التي طالما كانت الهدف النموذجي للنكات التي يتبادلها رواد مقاهي تل ابيب ، فلم يكن من غير المتوقع ان يتخذ كمشه موقفا معاديا واضحا لايشكول بحجة الحرص على حرية الراي في اسرائيل والقلق على تزايد البطالة فيها .

ان اعجاب كمشه البالغ بدافيد بن غوريون كثيرا ما يظهر في كتاباته . مثلا كتب في العدد

---

* لم تجرؤ صحيفة اخرى في الغرب على كشف مشكلة البطالة في اسرائيل قبل كمشه ، ولكن بعد انكشافها كانت اخبار هذه المشكلة تحتل الصفحات الاولى في الصحف الاوربية والامريكية .